كلية : الآداب

القسم او الفرع : الاجتماع

المرحلة: الثانية

أستاذ المادة : د.أ.م. محمد علي فدعم

اسم المادة باللغة العربية : علم الاجتماع الريفي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Rural Sociology

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة العربية: الحياة الريفية في العصور الحديثة

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة الإنكليزية : Rural life in modern times

محتوى المحاضرة الحادية عشر

الحياة الريفية في العصور الحديثة

تطورت الحياة الريفية في العصور الحديثة تطورا عظيما ولكنها لم تكن قبل اختراع الآلات البخارية والسكك الحديدية ، أي حتى أواسط القرن التاسع عشر ، على ما هي عليه الآن.

ويصف لنا كاتب أمريكي هو جون موريس جيليت الحياة في الريف الامريكي في ذلك الوقت ونحن نود هذا الوصف لندلل به على أن الريف في البلاد العربية لم يكن يجن فائدة تذكر من تقدم العلم والاختراع بل ظلت الوسائل القديمة سائدة في معظم انحائه يقول الكاتب الامريكي :

« ان الفلاحين حتى أواسط القرن التاسع عشر كانوا يعيشون متفرقين كل في مزرعته وكانت كل مزرعة تكفى نفسها بنفسها ، وتنتج كل كل ما تستهلكه ، وتستهلك معظم ما تنتجه ، فكانت الزراعة اذن محلية وعلى نطاق ضيق ، وذلك لبعد الأسواق التي يمكن أن تبـاع فيها المحصولات ، ومشقة الوصول اليها لصعوبة المواصلات . أضف الى ذلك أن أدوات الزراعة كانت بسيطة ومحددة ، فلم يكن في الامكان الانتاج على نطاق واسع . فمن حيث زراعة القمح مثلا كانت الارض تحرث بمحراث يجره حصان واحد ، ثم تبذر باليد ، وكان أوسع حقل للقمح لا تزيد مساحته على 10 فدادين . وعندما يأتي الحصاد كانت أعواد القمح تحصد بالمنجل وتحزم باليد ، ثم ترفع على عربة لكي تنقل الى البندر ، وبعد أن يدرس القمح بطريقة أولية يستخدم فيها الحيوان ، كان الحب يفصل بواسطة طواحين مائية وينقل الطحين الى المنزل على ظهر حصان ».

أما حياة المنزل الخشنة فقد صورها لنا الكاتب الامريكي ، وماتعانيه ربة المنزل من مشقة في الحصول على ملابس أفراد الاسرة ، فكانت معظم الثياب تغزل وتنسج باليد و «بالنول» وتقوم بتفصيلها بيدها . أما الطعام فكانت المدفأة الوسيلة الوحيدة لطهيه أو المكان المعد للوقود موقد» أو «كانون» . وفوق ذلك فقد كانت ربة المنزل تقوم أيضا بحفظ اللحوم والاطعمة للاستهلاك في فصل الشتاء . وعلى العموم فان النساء والرجال جميعا كانوا دائما في عمل مستمر لان معظم الحاجيات التي تصنع اليوم في المصانع كان الفلاح يصنعها بيده.

أما التعليم فقد كانت نسبته ضئيلة جدا ، وكان الاولاد يتعلمون خلال نصف شهور السنة، والمدرسون كانوا يقومون غالبا بتعليم الاطفال نظير ان تتكفل الاسرة بايوائهم واطعامهم كل بدوره ، واذا كنا نرى أن الحياة الريفية منذ قرن من الزمان كانت مظلمة ومتأخرة جدا عما هي عليه اليوم فلا شك انها كانت على درجة كبيرة من التقدم اذا قيست بما كانت عليه في العصور الوسطى .

و اذا رجعنا الى سبب هذا التقدم نجد أن هناك عاملين يربط أحدهما بالحرية السياسية ، ويرتبط الآخر بامتلاك الفلاح الارض . فالحرية السياسية قضت على الفوارق الشاسعة بين الطبقات، وعلى استعباد الاشراف للفلاحين . أما العامل الثاني وهو الملكية الخاصة، فقد حقق العدالة الاجتماعية ورفع من مستوى الفلاح.